

روح المعاني

كهداهد كسر الرماة جناحه .

ونظير ذلك دوابه وشوابه في دويبة وشويبة .

والظاهر أن قوله عليه السلام ذلك مبني على أنه ظن حضوره ومنع مانع له من رؤيته أي عدم رؤيتي إياه مع حضوره لأي سبب ألساثر أم لغيره ثم لاح له أنه غائب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول : أم كان من الغائبين .

2 .

- كأنه يسأل عن صحة ما لاح له فأمر هي المنقطعة كما في قولهم إنها لابل أم شاء .

وقال ابن عطية : مقصد الكلام الهدد غاب ولكنه أخذ اللازم من مغيبه وهو أن لا يراه فاستفهم على جهة التوقيف عن اللازم وهذا ضرب من الإيجاز والاستفهام الذي في قوله مالي ناب مناب الهمزة التي تحتاجها أم انتهى .

وظاهره أن أم متصلة والهمزة قائمة مقام همزة الاستفهام فالمعنى عنده أغاب عني الآن فلم أراه حال التفقد أم كان ممن غاب قبل ولم أشعر بغيبته والحق ما تقدم وقيل في الكلام قلب والأصل ما للهدد لا أراه ولا يخفى أنه لضرورة إلى ادعاء ذلك نعم قيل هو أوفق بكون التفقد للعناية وذكر أن اسم هذا الهدد يعفور وكون الهدد يرى الماء تحت الأرض رواه ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأخرج ابن أبي حاتم وسعيد بن منصور عن يوسف بن ماهك أن ابن عباس حين قال ذلك اعترض عليه نافع بن الأزرق كعاداته بأنه كيف ذاك والهدد ينصب له الفخ ويوضع فيه الحبة وتستتر بالتراب فيصطاد فقال رضي الله تعالى عنه إن البصر ينفع مالم يأت القدر فإذا جاء القدر حال دون البصر فقال ابن الأزرق : لأجادلك بعدها بشيء ولا مانع من أن يقال يجوز أن يرى الحبة أيضا إلا أنه لا يعرف أن التقاطها من الفخ يوجب اصطاده وكثير من الطيور وسائر الحيوانات يصطاد بما يراه بنوع حيلة .

ويجوز أيضا أن يراها ويعرف المكيدة في وضعها إلا أن القدر يغلب عليه فيظن أنه ينجو إذا التقطها باحد وجوه يتخيلها فيكون نظير من يخوض الممالك لظن النجاة مع مشاهدة هلاك الكثير ممن خاضها قبله وإذا أراد الله تعالى بقوم أمرا سلب من ذوي العقول عقولهم نعم ان رؤيته الماء تحت الأرض وان جاز على ما تقتضيه أصول الاشاعة امر يستبعده العقل جدا ولا جزم لي بصحة الخبر السابق وتصحيح الحاكم